كلية :الاداب

القسم او الفرع :التاريخ الاسلامي

المرحلة: الدكتوراه

أستاذ المادة : ا.د. قحطان عدنان البكر

اسم المادة باللغة العربية :الفكر الاسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Islamic thought

اسم المحاضرة العاشرة باللغة العربية: اشهر الفرق الاسلامية/ الشيعة والمرجئة

اسم المحاضرة العاشرة باللغة الإنكليزية : The most famous Islamic sects / Shiites and Murji'ah

...

ان وحدة الامة الاسلامية من القضايا الهامة التي ركز عليها القران الكريم حيث امر بالوحدة ونهى عن الاختلاف والفرقة فقال الله تعالى: ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)) وقال ايضا مبينا ان نتيجة التنازع والخلاف الفشل والضعف ومن ثم الهزيمة ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم))

كما ان السنة النبوية امرت بالوحدة ونهت عن الفرقة امرت بالوحدة ونهت عن الفرقة حيث قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : ((ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ويكره لكم ثلاثا : يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، ويكره لكم ثلاثا : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال)) . كما قال ايضا : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " . وقال ايضا : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " .

ان الايات القرانية والاحاديث النبوية تشير بوضوح الى الوحدة والتفاق وتذم الفرقة والخلاف . وهناك عدة عوامل تساعد على وحدة المسلمين وتحميهم من الفرقة والخلاف ، ومن هذه العوامل :

١. الاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله : لقوله تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " والمقصود بحبل الله عز وجل هو القران الكريم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ان هذا القران هو حبل الله المتين ، وهو النور المتين ، وهو الشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه " . ان الاعتصام بكتاب الله هو العامل الاساسي الذي ينبني عليه وحدة العقيدة والولاء والعبودية ، لان كتاب الله تعالى وسنة رسوله هما المصدر الذي يرجع اليه المسلم في شؤون دنياه واخرته ، وما حدثت الفرقة والخلاف في العالم الاسلامي الا بسبب الابتعاد عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله .

٢. وجود خليفة واحد للمسلمين : ان اجتماع الامة على خليفة واحد يعتبر من عوامل الوحدة ، ولذلك امر الله تعالى المؤمنين باطاعة والي امر المسلمين عندما قال : " يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم " وهذا يدل بوضوح على وجود الخليفة لانه يقوم بتنصيب الامراء الواجب طاعتهم .

٣. مجاهدة الامة لأعدائها : ان من العوامل القوية التي توحد الامة الاسلامية وتجعلها مترابطة قوية جهاد الامة لاعدائها ، لان الجهاد يؤلف القلوب ، ويجمع الهمم ، ويخيف الاعداء ، ويمنعهم من المكر والكيد بالاسلام

لقوله تعالى : " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " وهذا يدل على وجوب الاعداد لمجاهدة اعداء الامة .

٤. احقاق الحق ، وابطال الباطل ونبذ الخلافات وردها الى الخليفة ليحكم فيها ، فقيام العدل في المجتمع يؤدي الى الوحدة والمحبة والامن والامان ولذلك امر الله تعالى بان يقام العدل في المجتمع المسلم فقال : " ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل " ، فالله تعالى يأمرنا بالعدل لما في ذلك من احقاق الحق وابطال الباطل . وفي غياب العدل توجد الفتن ، ويبدأ الصراع والخلاف والافتراق .

ومن الحقائق الثابتة المعلومة ان الناس يختلفون في تفكيرهم ، وهذا يرجع الى نشأة الانسان الاولى عندما اخذ ينظر الى الكون ويفكر ، مما ادى الى اختلاف النظرات والصور بقدر ما تقع عليه انظار الانسان وما تثير اعجابه ، وكلما خطا الانسان في طريق المدنية والحضارة اتسع الخلاف ويعود ذلك للاسباب التالية :

١. الاختلاف الفكري بين الناس .
٢. غموض الموضوع في ذاته .
٣. اختلاف الرغبات والشهوات والامزجة .
٤. تقليد السابقين والتعصب لهم .
٥. اختلاف المدارك .
٦. الرياسة وحب السلطان

وفي سياق ذلك ، اختلف المسلمين فيما بينهم ، وهناك اسبابا ادت بلا شك الى نمو هذا الخلاف والتي تتمثل بما يلي :

١. العصبية : وهذا السبب هو جوهر الخلاف الذي فرق الامة ، وجعلها شيعا واحزابا ، بينما حارب الاسلام العصبية في نصوص القران الكريم والسنة النبوية ومن قوله تعالى : " يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم " وهذه العصبية ظلت مختفية ولا وجود لها الى اخر عهد عثمان رضي الله عنه حيث ظهر بعد ذلك الخلاف بين الامويين والهاشميين ، ثم ظهر الخلاف بين الخوارج وغيرهم .

٢. التنازع على الخلافة : يعتبر هذا السبب من الاسباب الجوهرية التي ادت الى وقوع الخلاف بين المسلمين حيث حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة ، فقال الانصار : نحن اوينا ونصرنا فنحن احق ، وقال المهاجرون : نحن اسبق الى الاسلام فنحن احق ، ولكن قوة الايمان حسمت هذا الخلاف فور سماعهم قول النبي صلى الله عليه وسلم : الامراء من قريش ، ولكن بعد ذلك حدث الخلاف حول الخلافة من يكون احق بها ؟ ايكون

من قريش ام من ال البيت ، ام من المسلمين جميعا ، فادى الى انقسام المسلمين الى خوارج وشيعة وجماعات اخرى .

٣. مجاورة المسلمين لكثير من اهل الديانات القديمة ودخول بعضهم الاسلام : حيث دخل الكثير من اهل الديانات القديمة في الاسلام سواء ايهودا كانوا ام نصارى ام مجوسا ، وكل منهم يحمل افكار ديانته القديمة ، فكانوا يفكرون في الحقائق الاسلامية على ضوء اعتقاداتهم القديمة ، فاثاروا بين المسلمين قضايا كلامية مثل الجبر والاختيار ، وما يتعلق بصفات الله تعالى وذاته وكان بعض هؤلاء مخلصين ، ولكن البعض الاخر اكل الحقد قلبه فاراد دخول الاسلام لهدمه من الداخل باشاعة الافكار والمعتقدات الباطلة فادى الى ظهور الفرق الباطنية .

٤. ترجمة الفلسفة : حيث كان للكتب الفلسفية المترجمة الاثر الواضح في الخلاف حيث غزا الفكر الاسلامي كثير من قضايا الفلسفة والمذاهب القديمة في الكون وما وراء الطبيعة .

٥. التعرض لبحث كثير من القضايا الغامضة : حيث ادت دراسة الفلسفة الى الخوض في كثير من المسائل والقضايا الغامضة التي لا يستطيع العقل البشري تصورها ، كما لا يستطيع ان يصل الى نتائج ثابتة مقررة الا في حدود النصوص الواردة في القران الكريم والسنة النبوية ، كمسألة اثبات صفات الله تعالى او نفيها .. الخ .

٦. القصص : والتي ظهرت في عهد عثمان رضي الله عنه وكرهه الامام علي كرم الله وجهه حتى اخرج القصاص من المساجد ، لما كانوا يضعون في اذهان الناس من الخرافات والاساطير المأخوذة من الديانات السابقة ، وقد كثر القصاصون في العهد الاموي وانتشروا ، وربما كان السبب في ادخال الاسرائيليات الى كتب التفسير والتاريخ الاسلامي .

٧. ورود المتشابه في القران الكريم .

٨. استنباط الاحكام الشرعية ، وهذا ادى بدوره الى اختلاف العلماء فيما بينهم بحسب فهم النص الذي يستدلون به .

وفي ضوء ذلك شهد تاريخ العالم الاسلامي اختلافات عديدة ومتنوعة كل حسب تطلعاتها وتوجهاتها وافكارها ، ولكل منها مسمياتها واسبابها ، ولعل من ابرز الفرق التي ظهرت على مسرح التاريخ الاسلامي هما فرقة الشيعة والمرجئة.

المرجئة:

اول من تكلم بالارجاء هو الامام الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب فكان كلامه ، في تاخير امر اصحاب الفتنة من المقاتلين مع علي ومعاوية ، وانما يقال هذا ارجاء بالمعنى اللغوي ولا يدخل في مفهوم مذموم الارجاء ، وانه

كتب الى الامصار يوصيهم بتقوى الله ويعظم ويقرر اعتقاده ومن ذلك اعتقاده في امر علي وعثمان رضي الله عنهما واهل صفين والجمل .

وللمرجئة اصناف ، اهها :

١. مرجئة الخوارج ، وهم الذين اخروا الحكم على بعض الناس الى الله تعالى كالحكم على القعدة عن بعض طوائفهم وهذا الارجاء عند بعض طوائف الخوارج .

٢. مرجئة الكرامية ، وهم يؤخرون العمل عن الايمان ويزعمون ان الايمان مجرد القول فقط .

٣. مرجئة الاصناف ، ويسمون بمرجئة الفقهاء ، ومرجئة العراق ، وقالوا بان الايمان قول واعتقاد فاخروا العمل عن الايمان ، ويلحق بهم الماتردية الذين زعموا ان الايمان اعتقاد بالقلب وقالوا بان النطق بالايمان ركن زائد ليس باصلي .

٤. مرجئة الجبرية ، ومنهم الجهمية فهم يرجئون العمل عن الايمان وجمهورهم يكتفي بالقول بان الايمان انما هو بالمعرفة ، فهم اخروا العمل والقول ، والاشاعرة زعموا ان الايمان هو تصديق القلب فقط

عاصرت المرجئة الفرق الاسلامية الكبرى ، كالخوارج والشيعة والسنة ، فرأت الخوارج يكفرون عليا عليه السلام ، وعثمان ، والقائلين بالتحكيم ، والامويون يخالفون الشيعة ويقاتلونهم ويرون انهم مبطلون ، وكل طائفة تدعي انها على حق وحدها وان ما عداها كافر وفي ضلال مبين ، فظهرت المرجئة تسالم الجميع ولا تكفر اي طائفة وتترك امرهم جميعا الى الله عز وجل ومن هذا السلوك الاعتقادي ، تولد موقف سياسي محايد من جميع الطوائف المخالفة لهم من شيعة ومعتزلة وخوارج وسنة فهم اميل الى المسالمة حيث عدوا كل من تأول واجتهد مؤمنا وان اخطأ . اعتمد الفكر المرجئي على اصلين : الاول ، يدعوا الى ان الانسان قاصر عن تشخيص المصيب والمخطئ ، بل يترك امر المخطئين الى الله تعالى . والثاني ، يعرب عن ان الشهادة اللفظية بالتوحيد ، او المعرفة القلبية تكفي في دخول الانسان في عداد المؤمنين فيحرم قتاله ، فساعد هذا الاعتقاد على خدمة السياسة الاموية والعباسية واقرا مشروعيتهما ، فترك الحكام فيما اقترفوه من الاحداث الجسام والمظالم العظام الى الله دون اعلان الثورة والمعارضة والمطالبة بالتغيير والاصلاح . واول ما انتشرت افكار المرجئة في المدينة المنورة ، وبعدها اخذت بالانتشار في خراسان والعراق وبلاد الشام . ومن ابرز شخصياتها : الحسن بن محمد بن الحنفية ، وغسان المرجئ ، ابو معاذ التوميني ، يونس بن عون ، صالح بن عمر الصالحي ، ابو ثوبان المرجئ ، عبيد المكتئب . ووقف ائمة اهل البيت في وجه المرجئة وشنوا حملات قوية ضد الارجاء لما ينطوي عليه الاعتقاد بافكار المرجئة من انحلال اخلاقي وترك القيم بحجة انه يكفي في اتصاف الانسان بالايمان ، وعداده ضمن المؤمنين اقراره باللسان او الاذعان بالقلب ولا نحتاج من وراء ذلك الى شيء من الصوم والصلاة .